

دمرة



قرية دمرة — قضاء غزة

دِمْرَة قرية فلسطينية مهجرة من قرى قضاء غزة، كانت تقع في السهل الساحلي الجنوبي، على بعد نحو 12 كم شمال شرقي مدينة غزة، وعلى ارتفاع يقارب 50 متراً عن سطح البحر. تميز موقعها بتربة بنية ضاربة إلى الحمرة، وكانت أراضيها الزراعية تتعرض أحياناً لزحف الكثبان الرملية الساحلية من الغرب.

بلغ عدد سكان دمرة 324 نسمة في تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1931، وارتفع إلى 520 نسمة سنة 1944/1945. وبلغت مساحة أراضيها 8,492 دونماً.

وصلت الحرب إلى القرية منذ شباط/فبراير 1948، لكن دمرة ظلت قائمة طوال معظم سنة النكبة واستقبلت في 31 أيار/مايو أهالي قرية هوج الذين طُردوا إليها. أما الاحتلال النهائي فوقع في المراحل الأخيرة من عملية يوآف أو في

أعقابها مباشرة، ولا يمكن تثبيت يوم واحد بصورة قطعية: يرجح وليد الخالدي إما 28 تشرين الأول/أكتوبر 1948، بعد انسحاب القوات المصرية على الطريق الساحلي، أو 4-5 تشرين الثاني/نوفمبر بعد احتلال المجدل.

موقع قرية دمرة

كانت دمرة تقوم فوق رقعة من السهل الساحلي الجنوبي تتميز بتربتها البنية المائلة إلى الحمرة.

ربطتها طريق فرعية قصيرة بالطريق الساحلي العام، كما ربطتها طرق أخرى بالقرى المجاورة. وكان خط سكة الحديد الساحلي يمر على مسافة قصيرة إلى الغرب من القرية.

وكانت دمرة تقع على بعد نحو 5 كم شمال شرقي بيت حانون وفق وصف الموسوعة الفلسطينية، في منطقة زراعية تتدرج بين السهل الساحلي والأودية التي تصرف مياهها نحو وادي الحسي.

القرى والأراضي المجاورة لدمرة

تذكر فلسطين في الذاكرة أن الأراضي المحيطة مباشرة بدمرة شملت أراضي نجد وسمسم ودير سنيد وبيت لاهيا وبيت حانون.

وتظهر خريطة الجوار القرى التالية حول دمرة:

الاتجاه	القرية / المنطقة
الشمال الغربي	دير سنيد
الشمال	بيت جرجا
الشمال الشرقي	سمسم
الشرق	نجد
الجنوب الشرقي	هوج
الجنوب	بيت حانون
الجنوب الغربي	بيت لاهيا

وينبغي التمييز بين الجوار الجغرافي وبين الحدود العقارية المباشرة؛ فخرائط المساحة الأصلية تبقى المرجع الأدق في تحديد خطوط أراضي القرى.

اسم دمرة وتاريخ الموقع

تدل الشواهد التاريخية والأثرية على قدم موقع دمرة.

ويرى وليد الخالدي أن الموقع كان مأهولاً في العصر الصليبي، استناداً إلى الآثار التي عُثر عليها فيه.

كما ذكر القلقشندي، المؤرخ والكاتب الموسوعي الذي توفي سنة 1418، أن دمرة كانت منزلاً لبني جابر، وهم قبيلة عربية.

وفي سنة 1838 مر الرحالة الأميركي إدوارد روبنسون بالقرية ووصف موقعها بأنه قريب من إحدى ثنيات الوادي.

العمران في قرية دمرة

كان مركز دمرة يتشكل عند ملتقى شارعين رئيسيين متعامدين.

وخلال عهد الانتداب توسع عمران القرية نحو الشرق والجنوب، بمحاذاة الطرق التي كانت تصلها بالقرى المجاورة.

بلغت مساحة الأرض المبنية المسجلة سنة 1944/1945 نحو 18 دونماً.

وتذكر أوصاف أقدم أن منازل القرية كانت في معظمها مبنية بالطوب، وهو نمط بناء شائع في قرى السهل الساحلي الجنوبي.

سكان قرية دمرة

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1922	251	تعداد فلسطين الرسمي؛ جميع السكان مسلمون
1931	324	تعداد فلسطين الرسمي؛ جميع السكان مسلمون
1944/1945	520	إحصاءات رسمية لحكومة فلسطين؛ جميع السكان عرب
1948	603	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة، وليس تعداداً رسمياً
1998	3,704 لاجئين وذريتهم	تقدير ديموغرافي لاحق في فلسطين في الذاكرة

وتذكر الموسوعة الفلسطينية المنشورة إلكترونياً رقم 351 نسمة لسنة 1922، لكن هذا يخالف الرقم 251 الوارد في تعداد 1922 والمراجع الفلسطينية الأخرى. لذلك يعتمد المقال الرقم الرسمي 251.

عدد البيوت في دمرة

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	100 منزل	تعداد فلسطين الرسمي
1948	186 منزلاً	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة، وليس تعداداً رسمياً

ملكية أراضي دمرة سنة 1944/1945

بلغ مجموع أراضي دمرة 8,492 دونماً.

وبحسب المصطلحات المستخدمة في فلسطين في الذاكرة:

نوع الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	8,257
تسربت للصهاينة	0
مشاع / عام	235
المجموع	8,492

أما الجدول الرسمي فيستخدم فئتي «عرب» و«عام»، ويسجل 8,257 دونماً عربياً و235 دونماً عاماً، من دون أي أرض مسجلة في فئة الملكية اليهودية.

استخدام أراضي دمرة سنة 1944/1945

نوع الاستخدام	عرب	عام	المجموع بالدونم
الحمضيات والموز	96	0	96
البساتين والأراضي المروية	388	0	388
الحبوب	7,412	0	7,412
الأرض المبنية	18	0	18
غير الصالحة للزراعة	343	235	578
المجموع	8,257	235	8,492

وبذلك يتطابق استعمال الأرض تماماً مع جدول الملكية الرسمي.

أما عرض فلسطين في الذاكرة الذي يضع 578 دونماً «بوراً» في عمود فلسطيني واحد، فيحتاج إلى تصحيح؛ فالتفصيل الرسمي يبين أن 343 دونماً منها عربية و235 دونماً من الأراضي العامة.

الحياة الاقتصادية في قرية دمرة

اعتمد معظم سكان دمرة على الزراعة.

وكانت زراعة الحبوب النشاط الزراعي الأوسع؛ إذ خصص لها 7,412 دونماً سنة 1944/1945، بينما خُصص 388 دونماً للبساتين والأراضي المروية و96 دونماً للحمضيات والموز.

وكانت الأراضي الزراعية معرضة أحياناً لزحف الرمال الساحلية من جهة الغرب، ما شكل تحدياً دائماً للفلاحين. وتشير الصور والمواد الفلسطينية من أوائل الأربعينيات إلى وجود بيارد للحبوب، بما ينسجم مع المكانة الكبيرة لزراعة القمح والحبوب في اقتصاد القرية.

مصادر المياه في دمرة

كانت الآبار الزراعية تنتشر خارج القرية، ولا سيما في قيعان الأخاديد المتجهة نحو وادي الحسي. بلغ عمق هذه الآبار في الغالب ما بين 20 و25 متراً.

وكانت فيضانات وادي الحسي الشتوية تساعد في تغذية المياه الجوفية، بينما استخدمت الآبار في ري البساتين والمحاصيل.

التعليم في دمرة

افتتحت في دمرة مدرسة ابتدائية سنة 1946.

وبلغ عدد التلاميذ المسجلين عند افتتاحها 47 تلميذاً.

ويشير إنشاء المدرسة في السنوات الأخيرة من عهد الانتداب إلى تطور الخدمات التعليمية في القرية قبل النكبة بفترة قصيرة.

الحياة الدينية

كان سكان دمرة من المسلمين وفق تعدادات وإحصاءات عهد الانتداب.

ولا يقدم مدخل وليد الخالدي الأساسي معلومات موثقة عن مسجد أو مقام مسمى داخل القرية، ولذلك لا يضيف المقال منشآت دينية محددة من دون مصدر إضافي موثوق.

الآثار في دمرة

كانت دمرة قائمة فوق موقع ذي أهمية أثرية.

ضمت القرية أسس أبنية قديمة ومقبرة وأعمدة وتيجان أعمدة مقطوعة.

كما وُجد في أراضيها موقعان أثريان آخران يحتويان على أنواع مختلفة من المخلفات الأثرية.

وتضيف الموسوعة الفلسطينية إلى ذلك الحجارة المنحوتة والصهاريج والقبور الصخرية، وهي تفاصيل تدل على تعدد طبقات الاستيطان في المنطقة.

حادثة 16 شباط/فبراير 1948

وصل التوتر العسكري إلى دمرة في مرحلة مبكرة من سنة النكبة.

ففي 16 شباط/فبراير 1948 أوردت صحيفة «فلسطين» الصادرة في يافا أن قافلة يهودية مرت بدمرة وأطلقت النار على السكان.

ووفق الخبر نفسه، رد أهالي القرية على إطلاق النار.

وتظهر هذه الحادثة أن القرية كانت تقع في منطقة بدأت تشهد احتكاكات عسكرية قبل أشهر طويلة من الاحتلال النهائي.

وصول أهالي هوج إلى دمرة

في 31 أيار/مايو 1948 طُرد سكان قرية هوج المجاورة إلى دمرة.

وينقل وليد الخالدي أن هؤلاء السكان مُنعوا مراراً من العودة إلى هوج، ما يدل على أنهم بقوا في دمرة في تلك المرحلة.

وتكتسب هذه المعلومة أهمية خاصة لأنها تؤكد أن دمرة لم تكن قد احتُلت أو أُخليت نهائياً في نهاية أيار، بل ظلت ملجأً مؤقتاً لفلسطينيين طُردوا من قرية أخرى.

عملية يوآف

بدأت عملية يوآف في 15 تشرين الأول/أكتوبر 1948 وانتهت رسمياً في 4 تشرين الثاني/نوفمبر.

كان هدفها الرئيسي كسر الخطوط المصرية التي كانت تفصل القوات الإسرائيلية في النقب عن المناطق التي تسيطر عليها شمالاً، والاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من جنوب فلسطين.

شاركت في العملية ألوية غفعاتي وفتح ونيغف/النقب وهرئيل، بينما كانت القوات المصرية القوة العربية الرئيسية على الجبهة.

استخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال العملية القصف الجوي والمدفعي والهجمات البرية على نطاق واسع، وأدت الحملة إلى احتلال معظم قرى قضاء غزة الواقعة خارج القطاع الساحلي الذي ظل فترة أطول تحت السيطرة

احتلال دمرة وتهجير سكانها

لا يمكن تحديد تاريخ احتلال دمرة بصورة قطعية.

يفهرس فلسطين في الذاكرة يوم 28 تشرين الأول/أكتوبر 1948 كتاريخ الاحتلال، ويربط القرية بعملية يوآف.

لكن رواية وليد الخالدي أكثر تحفظاً؛ فهو يقول إن دمرة احتُلت على الأرجح في المراحل الأخيرة من عملية يوآف، ويطرح احتمالين:

الأول: 28 تشرين الأول/أكتوبر 1948، عندما انسحبت القوات المصرية على امتداد الطريق الساحلي، وهو اليوم الذي احتلت فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي أيضاً إسدود وحمامة في المنطقة الأوسع.

الثاني: 4-5 تشرين الثاني/نوفمبر 1948، في أعقاب احتلال المجدل.

ويحتاج الاحتمال الثاني إلى ملاحظة زمنية مهمة؛ فعملية يوآف تنتهي رسمياً في PalQuest يوم 4 تشرين الثاني، ما يعني أن احتلالاً وقع في 5 تشرين الثاني سيكون في أعقاب العملية مباشرة، لا داخل مدتها الرسمية.

لذلك تعتمد هذه المقالة الصياغة التالية: **احتُلت دمرة في المراحل الأخيرة من عملية يوآف أو في أعقابها مباشرة، خلال الفترة المرجحة بين 28 تشرين الأول و4-5 تشرين الثاني/نوفمبر 1948.**

نزوح السكان

كانت الجبهة الجنوبية تتعرض منذ منتصف تشرين الأول لقصف جوي ومدفعي مكثف، وكان السكان في القرى الواقعة على امتداد الساحل يتحركون جنوباً باتجاه المنطقة التي بقيت تحت السيطرة المصرية.

وينقل وليد الخالدي تقريراً معاصراً من 22 تشرين الأول/أكتوبر يصف قرى فلسطينية عديدة في المنطقة وقد أصبحت خالية من سكانها، مع توجه اللاجئين نحو القطاع الساحلي الذي ظل في يد القوات المصرية.

لكن المصدر لا يحدد اليوم الذي غادر فيه آخر سكان دمرة ولا يقدم تسلسلاً كاملاً لعملية النزوح داخل القرية نفسها.

لذلك لا يصح افتراض أن جميع الأهالي غادروا في تاريخ واحد أو بالطريقة نفسها.

الوحدة العسكرية

تدرج فلسطين في الذاكرة لواء غفعاتي بوصفه الوحدة المنفذة لاحتلال دمرة.

لكن عملية يوآف على المستوى العام شاركت فيها ألوية غفعاتي ويفتاح وهيغف/النقب وهرئيل.

أما مدخل وليد الخالدي الخاص بدمرة فلا يحدد بصورة مستقلة لواءً بعينه باعتباره القوة التي دخلت القرية.

لذلك فالصياغة الأكثر تحفظاً هي أن دمرة احتُلت على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال المراحل الأخيرة من عملية يوآف، مع نسبة الاحتلال إلى لواء غفعاتي في فلسطين في الذاكرة، من دون وجود تحديد قاطع مستقل في النص الخاص بالقرية.

تسلسل الاحتلال

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
حادثة إطلاق النار	16 شباط/فبراير 1948	ذكرت صحيفة «فلسطين» أن قافلة يهودية أطلقت النار على سكان دمرة، وأن الأهالي ردوا على إطلاق النار.
وصول مهجري هوج	31 أيار/مايو 1948	طُرد أهالي هوج إلى دمرة، ما يدل على أن القرية ظلت مأهولة وخارج السيطرة الإسرائيلية النهائية في ذلك الوقت.
بدء عملية يوآف	15 تشرين الأول/أكتوبر 1948	بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي هجومها الواسع على القوات المصرية في جنوب فلسطين.
القصف والنزوح الواسع في الجبهة الجنوبية	15-22 تشرين الأول/أكتوبر 1948	تعرضت المنطقة لقصف جوي ومدفعي كثيف، وبدأت موجات نزوح واسعة باتجاه القطاع الساحلي الواقع تحت السيطرة المصرية.
الاحتمال الأول لاحتلال دمرة	28 تشرين الأول/أكتوبر 1948	يرجح الخالدي أن القرية ربما احتُلت في هذا اليوم بعد انسحاب القوات المصرية على الطريق الساحلي؛ وهو التاريخ الذي تفهرسه فلسطين في الذاكرة.
احتلال المجدل	4 تشرين الثاني/نوفمبر 1948	أدى سقوط المجدل إلى انهيار إضافي في السيطرة المصرية على الساحل الشمالي لقضاء غزة.
الاحتمال الثاني لاحتلال دمرة	4-5 تشرين الثاني/نوفمبر 1948	يرى الخالدي احتمال احتلال دمرة في أعقاب سقوط المجدل؛ وإذا وقع ذلك في 5 تشرين الثاني فيكون مباشرة بعد النهاية الرسمية لعملية يوآف.
تدمير القرية	لاحقاً؛ التاريخ الدقيق غير موثق	دُمّر معظم عمران دمرة، وبقيت آثار محدودة من الحوض والبئر والجدران والركام.

اللاجئون من دمرة

يقدر فلسطين في الذاكرة عدد سكان دمرة سنة 1948 بنحو 603 أشخاص. وهذا تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعداداً رسمياً من حكومة فلسطين.

كما يقدر عدد لاجئي القرية وذريتهم سنة 1998 بنحو 3,704 أشخاص.

وتشير الرواية العسكرية العامة لعملية يوآف إلى نزوح أعداد كبيرة من سكان قرى جنوب فلسطين باتجاه غزة والمنطقة الساحلية الواقعة تحت السيطرة المصرية، لكن المصادر الأساسية لا توفر توزيعاً نهائياً مفصلاً لجميع عائلات دمرة بعد النكبة.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي قرية دمرة

في سنة 1949 أنشئت مستعمرة إيرز (Erez) على جزء من موقع قرية دمرة.

وهذا التحديد وارد بصورة صريحة في وليد الخالدي وPalQuest، ولذلك تُعد إيرز المستعمرة الإسرائيلية الموثقة المرتبطة مباشرة بموقع القرية.

قرية دمرة اليوم

وفق الوصف الميداني المنشور في كتاب وليد الخالدي، كان معظم موقع دمرة مسيجاً ويستخدم مرعى للمواشي.

ولم يبق من القرية إلا القليل: حوض مياه تجري متداعٍ، وأنقاض إسمنتية لمنازل القرية، وجدار مهدم، وبئر تعلوها مضخة قديمة متوقفة عن العمل.

كما وُجد مزيد من الركام في جزء مشجر من الموقع، ونمت في الأراضي المجاورة نباتات الصبار التي كانت تستخدم قديماً كسياجات، إضافة إلى العوسج والنباتات الشائكة.

هذا الوصف لا يمثل تحققاً ميدانياً مباشراً من حالة دمرة في سنة 2026. فقد أُجري العمل الميداني لمشروع «كي لا ننسى / All That Remains» بين سنتي 1987 و1990، قبل نشر الكتاب سنة 1992.

وتضم فلسطين في الذاكرة مواد مصورة وزيارات لاحقة للموقع، وهي مفيدة في متابعة بقايا القرية، لكنها لا تشكل وحدها مسحاً ميدانياً وعقارياً شاملاً لجميع أراضي دمرة في الوقت الراهن.

المصادر

- [PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: دمرة](#)
- [PalQuest – عملية يوآف](#)
- [فلسطين في الذاكرة – دمرة، قضاء غزة](#)
- [فلسطين في الذاكرة – دمرة من كتاب كي لا ننسى لوليد الخالدي](#)
- [مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains](#)
- [حكومة فلسطين – تعداد فلسطين لسنة 1922](#)
- [حكومة فلسطين – تعداد فلسطين لسنة 1931](#)

- [Village Statistics 1945 – إحصاءات السكان والأراضي الرسمية](#)
- [الموسوعة الفلسطينية – دمرة](#)
- [موسوعة القرى الفلسطينية – دمرة؛ للتوثيق المحلي والتعليم والحدود](#)
- [PalQuest – منهجية ومصادر العمل الميداني في All That Remains](#)